أفغانستان كأنك تراها

بقلم محمد هارون المجددى

إن الذى شبه أفغانستان فى آسيا بسويسرا فى أوربا قد أصاب عين الحقيقة بهذا التشبيه ، فطبيعة كلا البلدين جبلية ذات سلاسل من الجبال تنبع فيها العيون والأنهار ، كما أن موقع كليهما داخل القارة قد حرمهما من أى اتصال ببحر أو محيط ؛ وكما أن سويسرا بحيادها تعتبر دولة حاجزة فى أوربا ، فأن أفغانستان أيضاً بحيادها تعتبر دولة حاجزة فى جنوب غرب آسيا . والطبيعة فى أفغانستان جميلة رائعة ، وكان تنوع ألوانها سبباً من أسباب جمالها ، ومن أسباب غناها وخصبها أيضاً ؛ ففى سهولها يزرع القطن والحبوب المختلفة وقصب السكر والأثمار والخضر المختلفة ، وفى وديانها وعلى سهول مرتفعاتها تجد أشجار الخوخ والتفاح والكمثرى والسفرجل والرمان والكريز والوشنة والموالح وأشجار الاوز والصنوبر والفستق والمطاط والأبنوس ؛ أما الكروم فكثيرة ومختلفة الأنواع شديدة الحلاوة وكان يمكن أن تكون للدولة مورد مال عظيم لو استخرجت منها المشروبات الروحية ، ولكن الدولة تنفيذاً للقانون الإسلامى العام حرمت صناعة الخمور وتجارتها وبالتالى شربها ، والحكومة هى التى تورد للمفوضيات الأجنبية ما

تحتاج إليه من الحمور طبقا للبيان الرسمى الذى تقدمه كل مفوضية

وجبال أفغانستان مغطاة بغابات جميلة ، وفيها أشجار مختلفة الأنواع والأطوال ، وتوجد فيها الحيوانات المستأنسة مثل الأبل والخيول والحمير والبغال والأغنام والجاموس والبقر وغير ذلك . وفيها من الحيوانات الوحشية الثعالب والضباع والأسود . ومن الطيور الصقر والبازى والأوز والبط وطيور الزينة ذات الألوان الخلابة والأصوات اللطيفة .

وتحكم أفغانستان اليوم بالنظام النيابى وفيها (مجلس الشورى) الذى يسمى فى مصر مجلس النواب ، و(مجلس الأعيان) الذى يقابله فى مصر مجلس الشيوخ . وتتكون الحكومة الأفغانية من عدة وزارات وهى : وزارة الحربية ، وزارة الخارجية ، وزارة الداخلية ، وزارة العدل ، وزارة المالية ، وزارة المعارف ، وزارة الاقتصاد الوطنى ، وزارة الفوائد العامة ، وزارة الصحة ، وزارة الزراعة ، وزارة المطبوعات ، وزراة المعادن .

وفى أفغانستان جيش قوى منظم مدرب على أحدث الطرق والنظم ، ويربى عدده على مائة ألف جندى فى أيام السلم ، وتستطيع أفغانستان أن تحشد مليون جندى فأكثر : والشعب الأفغانى شعب حر بطبيعته يحب البندقية كحبه فلذة كبده ، ويأبى أن يقدم هدية الرشد لابنه إلا بندقية يستعملها فى الصيد والقنص فى السلم ، وفى الدفاع عن العرض والوطن يوم يدعوه الوطن للدفاع عنه .

جانب من مظاهر العمران الحديث في «كابل» عاصمة أفغانستان

والشعب الأفغانى شعب يحب السلام لأن دينه الإسلام . ولكن إذا اعتدى عليه فهو يعرف كيف يرد العدوان ؛ ثم هو شعب يحب العلم والفن ، ويود أن يكون من بين أبنائه جهابذة العلماء والمخترعين ، ولذلك تجتهد الحكومة كى تنشر التعليم بين طبقات الشعب ، وكى يستفيد كل نابغة من الثقافات المختلفة . والتعليم فى أفغانستان بالمجان فى كل مراحله : من الابتدائى إلى العالى .

وفى أفغانستان كثير من المدارس الأولية والابتدائية والثانوية ؛ وجامعة كابل عاصمة أفغانستان تتكون من كليات العلوم ، والطب ، والعلوم السياسية ، والآداب . والحكومة الأفغانية جادة فى استكمال كليات هذه الجامعة .

وهنالك مدرسة خاصة بالعلوم الدينية واللغة العربية تسمى (دار العلوم الشرعية) وتشبه الدراسة فيها — إلى حد كبير — الدراسة فى القسم النظامى للازهر ، وينتهى الطالب فيها من الدراسة بعد قضاء ١٢ سنة فى مراحلها المختلفة ؛ وهناك « الكلية الشرعية » فى بغمان ويشرف على تدريس العربية فيها أساتذة مصريون ، كما يوجد أساتذة مصريون فى كلية الحقوق بجامعة كابل ثم إنك تجد فى كل قرية من قرى أفغانستان فى مسجدها الجامع ، عدداً من طلبة العلم يتلقون العلوم عن إمامه فى الفنون المختلفة ، ويساعد هؤلاء أهل القرية فى مأكلهم وملبسهم ، ولا توجد قرية أفغانية تخلو من هذا النوع من الدراسة

التى يرجع إليها الفضل الأكبر فى انتشار الثقافة الدينية فى ربوع أفغانستان . والقوم هنالك يجتمعون من تلقاء أنفسهم فيجمعون التبرعات ويقدمونها لحكومتهم طالبين منها إنشاء مدرسة حكومية فى قريتهم .

وليس فى أفغانستان إلى الآن اختلاط بين الذكور والإناث ، والأفغانيون يسمون المرأه (المستورة) .

وكذلك لا توجد فى أفغانستان إلى الآن مراقص وأماكن للهو الفاسد المفسد ، وهم يفتخرون بذلك ويباهون به ويعدونه من أسباب قوتهم وعفتهم .

وبما أن الدين الإسلامى قدفرض طلب العلم على المسلمين جميعاً ، فقد أنشأت الحكومة نظاماً خاصاً لتعليم البنات ، وراعت فى تعليمهن هذا التقسيم الثلاثى :

١ — التعليم بالنسبة للتى تكتفى بطرف منه — إما مراعاة لاستعدادها الطبيعى أو خضوعاً لظروفها الشخصية كى تجابه الحياة العملية فى أقرب وقت — وقد لوحظ فى وضع برنامج التعليم لهؤلاء أن يتعلمن القراءة والكتابة، ثم يلممن إلمامة عابرة بالثقافة العامة وشؤون الحياة ؛ هذا من الناحية النظرية ، أما من الناحية العملية فإنهن يتلقين الدروس فى الطهى والخياطة وفى التدبير المنزلى وتربية الأطفال وما إليها .

٢ — التعليم بالنسبة للتى تريد التخصص فى الناحية العملية، وهؤلاء بعد أن يحصلن على الشهادة الابتدائية يعكفن على تعلم فن

التوليد وتربية الأطفال والتمريض .

٣ ـ التعليم بالنسبة للائى يشعرن بأهليتهن للاستمرار فى التعلم وهؤلاء قد أنشئت (كلية المستورات) ومدة الدراسة فيها اثنتا عشر سنة.

هذا وقد أوفدت الحكومة الأفغانية كثيراً من شبابها للتعلم فى ألمانيا وفرنسا وانجلترا وأمريكا وإيطاليا وسويسرا واليابان وتركيا ومصر . ولديها الآن متخصصون أفغانيون فى كل فرع من فروع العلوم والفنون .

ومن أهم صادرات أفغانستان فراء « قره قلى » وتعرف فى الخارج باسم فرا « استراكان » وهى مطلوبة جداً فى أسواق امريكا وأوربا ، وتصنع من هذه الفراء معاطف السيدات ، ومنذ سنة ١٩٤١ تصدر أفغانستان كل ما تنتجه من هذا الفراء إلى أمريكا وتقدر بمليونين إلى ثلاثة ملايين فروة فى العام ، وتساوى الفروة الواحدة منها فى أسواق أمريكا بين ٢٥ و ٣٥ دولاراً إذا كانت مدبوغة دباغة ناقصة .

ويحتل القطن ، المكان الثانى فى الصادرات الأفغانية بعد الفراء ، وقد اتجهت العناية إلى تحسين إنتاجه فى السنوات الأخيرة ، وزرعت منه مساحات واسعة فى الأنحاء الشمالية للملكة ، وأنشئت بالقرب منها مصانع كبيرة للحلج والغزل والنسج .

ويعود الفضل فى تحسين زراعة القطن ونوعه إلى الخبير المصرى محمد محمود المتوفى فى ملوى من صعيد مصر .

ومن صادرات أفغانستان الصوف وأهميته بعد القطن ، وقد أخذ

يحتل مكاناً اقتصادياً مرموقا بفضل المصانع التى أنشئت لنفشه وغزله ، وبفضل العناية التى لاقاها من التجار. ويلى ذلك الفواكه الطازجة والمجففة ويمثل كل من قندهار وكابل وهراة المراكز المهمة لتجارة الفواكه المجففة ، وأهم سوق للفواكه الأفغانية ، الهند وباكستان ؛ كما أن اللوز والفستق والصنوبر والجوز تحتل مكانا بارزاً فى صادرات أفغانستان إلى أمريكا وأوربا .

ويلاقى المسافر على طريق أفغانستان بعض الصعوبات ، لأن طرقها وإن كانت ممهدة لم تزل غير مرصوفة ، والسبب فى ذلك أن أفغانستان لم تستفد بعد مما لديها من آبار البترول ، وهى تستورد كل المواد التى تستخرج من البترول من الخارج ، بما فيها القار ؛ وتنقل كل شىء بوساطة السيارات ؛ وقد أخذت الحكومة تهتم برصف الطرق منذ قريب ، وقد تم وصف معظم شوارع العاصمة ؛ كما بدأ رصف بعض الطرق العامة .

أيها القارىء الكريم ، ليست فى أفغانستان جاليات أجنبية مطلقاً ، عدا الموظفين الرسميين للدول الصديقة لأفغانستان ، والإخصائيين الفنيين الذين تستقدمهم حكومة أفغانستان . ولا يجوز لأى أجنبى أن ينشيء شركة أو مدرسة أو مصنعاً فى أفغانستان . كما لا يجوز له أن يمتلك عقاراً أو أرضاً فى تلك البلاد . ولقد كانت أفغانستان مستطيعة أن تستفيد كثيراً من الأموال الأجنبية ، وكانت الشركات

الأجنبية تهافت عليها ، وكان من الممكن أن تكون لديها الآن السكك الحديدية والطرق المقيرة ، وأن تستخرج مواردها البترولية ، ولكنها حرمت نفسها من كل تلك المزايا لتستطيع أن تحافظ على استقلالها وشرفها وحريتها .

إن أفغانستان ماضية إلى الأمام بأقدام ثابتة وبأموالها الخاصة ، وهى مؤمنة إيماناً قوياً بأنها ستصل يوماً ما إلى أهدافها ، وإلى أنها ستركب نفس القطار السريع الفاخر الذى سبقها الآخرون إلى ركوبه ؛ تركبوه ، ولكنها حين تركب ذلك القطار سيكون رأسها مرفوعاً .

وإنها لخلاصة وجيزة أقدمها إلى أولئك الذين يخصون وطنى المحبوب بكثير من الود والإخلاص ، ويهمهم أن يعرفوا كل صغيرة وكبيرة عن أفغانستان ، أولئك الذين يترقبون أخبار نهضتها وقلوبهم عامرة بالآمال الجسام ، والله الكريم العلى القدير أسأل أن يجعل بلادى العزيزة عند حسن ظن أصدقائها ، وأن يرشد بفضله وكرمه المسؤولين فى تلك البلاد إلى أقوم الطرق وأحسن السبيل ، وأن يهديهم الصراط المستقيم .